الحقد يدفع شاباً إلى قتل ابن عمه

الأسرة/ عادل بشر

مؤلم أن تكون في عز شبابك تعيش حياتك طولا وعرضا ترنوا بناظريك نحو عمر رغيد يمتد لمائة عام أو يزيد وفجأة تجد نفسك مرميا داخل قفص في قاعة المحكمة ووصمة المجرمين واضحة على جبينك ولاشيء يشغل بالك غير كم سويعات باقية من عمرك ستعيشها قبل أن يأتي عشماوي حاملا تذكرة خروجك من الحياة وانتقالك إلى عالم الأموات..

هذه القضية بطلها شاب في مقتبل العمر لم يعجبه أن يعيش هو وابن عمه الذي في مثل سنه على كوكب واحد فقرر ذات يوم أن يقتله ويتخلص منه ولكنه لم يكن يعلم انه بقراره هذه يكون قد أنهى حياته وحياة ابن عمه لأن عدالة السماء والأرض لن يتركاه ينجو بجريمته دون عقاب.

اسمه يحيى ويبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما كان يحلم بعمر أكثر بكثير من هذه السنوات ولكن لا فائدة فلم يبق في رصيد حياته سوى بضعة أيام أو أشهر منتظراً الإعدام.

فقبل ثمانية وعشرين عاما ولد يحيى وفرحت به أسرته فرحاً كبيراً وفي العام ننفسه احتفلت الأسرة بقدوم مولود آخر اسمه نجيب وهو ابن عم يحيى .

عاش يحيى ونجيب طفولتهما بسعادة تامة وكان الاثنان أشبه بالأخوين في كل شيء غير أن نجيب كان لديه أخ يصغره بسنتين بينما يحيى كان وحيد عائلته بالنسبة للأولاد الذكور إلا أن ذلك لم يغير من علاقتهما في شيء فنشأ الاثنان اخوين وصديقين حتى تجاوزا العشرين عاما.

وفي عامه الخامس والعشرين تغير سلوك يحيى بسبب إدمانه على شرب الخمر وانفق الكثير من أمواله فأثر ذلك على أخلاقه وتعامله مع الآخرين وبدأت سمعته في التراجع واهتزت الصورة المرسومة له لدى أبناء قريته، بينما ظلت صورة ابن عمه نجيب كما هي عليه في الثبات والاحترام.

وفي احد الأيام اختفى يحيى من القرية من دون سبب وفي نفس الوقت اختفت معه إحدى الفتيات وحين عاد إلى الحي اتهم بالزنا وارتكاب الفاحشة مع الفتاة ورغم أن هذه الحادثة لم تُثر بشكل كبير وانطفأت شعلتها قبل غليانها بسبب إجباره على الزواج من الفتاة التي هربت معه إلا أنها ظلت وصمة عار في وجه الشاب والفتاة طوال حياتهما.

خلال الثلاث السنوات الأخيرة لوحظ تجنب يحيى الاختلاط كثيرا بأبناء عمه وبالتحديد نجيب صديق الطفولة وسنوات الشباب الأولى فلم يستغرب احد هذا التصرف وارجعوا ذلك للانحدار الخطير الذي حدث في حياة يحيى خاصة بعد إدمانه على السُّكر.

وذات مساء شديد الظلمة قضى يحيى ليلته في الشرب وضاعف من كميات المسكرات ومع كل دفعة يتلقاها جوفه كان يحيى يعود بذاكرته إلى الوراء فيتذكر كيف كانت حالته وكيف أصبح وكان لابد من المقارنة بين حاله الضائع على يديه وبين حال ابن عمه نجيب الذي يخطط لحياته وبناء مستقبله المشرق كواحد من أفضل أبناء القرية الناجحين.

فلعبت الخمرة برأسه وقرر أن يتخلص من صديقه القديم نجيب بأي طريقه كانت حتى يستطيع أن يعيش حياته القادمة بحرية وبعيدا عن مقارنة الآخرين له بابن عمه المولود معه في عام واحد.

وفي الصباح حمل يحيى سلاحه كلاشنكوف بعد أنٍ حشاه بالرصاص وخرج من منزله عازماً تنفيذ جريمته وقتل ابن عمه والارتياح التام والكامل منه ولأنه يعلم مواعيد خروج نجيب كل صباح للعمل على سيارته وكسب عيشه ومواعيد عودته إلى المنزل فقد حرص على انتظاره خارج القرية والقضاء عليه بعيدا عن أعين الناس معتقدا انه سينجو بفعلته الشنيعة دون أن يشك أحد بأنه القاتل.

اتخذ يحيى موقعا على مقربة من طريق السيارات منتظرا مرور نجيب بسيارته كعادته كل يوم وما هي إلا لحظات حتى لمح بنظره السيارة قادمة نحوه فتبسم يحيى وجهز نفسه للحظة الخلاص لكن الابتسامة سرعان ما تلاشت وانمحى أثرها مع اقتراب السيارة منه إثر ملاحظته أن نجيباً ليس لوحده كما كان يتوقع والأدهى من ذلك أن الشخص الذي كان مع ابن عمه على متن السيارة هو الأخ الأصغر لنجيب ولكنه مع ذلك أصر على تنفيذ ما في رأسه وإن أدى ذلك إلى قتل ابني عمه الاثنين..

استغرب نجيب وقوف ابن عمه في هذا المكان من الطريق فأوقف سيارته وألقى عليه التحية مستفسرا عن سبب تواجده هناك ولكنه فوجئ بسيل من الطلقات النارية تنهال عليه من سلاح يحيى وتخترق جسده وكانت كفيلة بالقضاء عليه فضلا عن أخرى أصابت أخيه ولكنها لم تكن قاتلة ..ثم عاد يحيى إلى منزله وكان شيئا لم يكن معتقدا انه تخلص من ابني عمه دون أن يعلم أن أحدهما لا يزال عائشاً وسيفضح أمره .

وصل صوت الطلقات النارية إلى مسامع العديد من أبناء القرية فتوجهوا مسرعين إلى مكان الحادث وقاموا بإسعاف سليم فيما وجدوا أخاه نجيب جثة هامدة.

علم الأهالي أن الجاني هو يحيى فحاول عقال واعيان المنطقة التدخل وحل المسألة ودياً عن طريق ما يعرف بالصلح القبلي بين أسرتي الجاني والمجني عليه لكن هذه المساعي باءت بالفشل ووصل بلاغ عن حادثة القتل إلى مركز الشرطة،وفوراً تحرك رجال الأمن إلى القرية المعنية للقبض على الجاني وتقديمه للمحاكمة العادلة أمام القضاء والقانون وليعرفوا منه حيثيات وأسباب قتله ابن عمه.

وصل رجال الأمن إلى تلك المنطقة وطلبوا من يحيى تسليم نفسه وعدم المقاومة ولكنه رفض ذلك وتحصن في منزله وقام بإطلاق الأعيرة النارية على رجال الأمن الذي بادلوه إطلاق النيران وتمكنوا بعد ذلك من القبض عليه..

أثناء التحقيق معه اعترف يحيى بجميع التهم الموجهة إليه وهي قتله عمدا وعدوانا ابن عمه نجيب بأن أطلق عدة أعيرة نارية من سلاحه الآلي وكذلك شروعه في قتل شخص آخر وهو سليم اخو المجني عليه الأول كما اعترف باعتدائه على رجال الأمن أثناء تأدية واجبهم إضافة إلى تناوله الخمر وإدمانه عليه منذ نحو ثلاث سنوات.

استمعت المحكمة إلى أدلة الإثبات التي قدمتها النيابة إليها وأصدر رئيس المحكمة حكما بإعدام يحيى لينهي بذلك حياة هذا الشاب الذي سمح للشيطان بأن يغرقه في وحل الجريمة.

اثر العودة القسرية لعشرات الآلاف من المغتربين:

التحذير من آثار اجتماعية كارثية وتفاقم الأوضاع الإنسانية في البلاد

■ الأسرة / زهور السعيدي

عودة مئات الآلاف من المغتربين اليمنيين بشكل قسري إلى الوطن أعاد إلى الذاكرة تلك الأجواء والأزمات الاجتماعية التي شهدتها اليمن مطلع عقد التسعينات إثر العودة المماثلة لأعداد كبيرة من المغتربين اليمنيين من المملكة السعودية وعدد من دول الجوار الخليجي إبان أزمة الخليج وتداعياتها التي لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم ..

وبحسب اختصاصين فإن رجوع هذه الأعداد الكبيرة من المغتربين ينذر بكارثة اقتصادية واجتماعية خطيرة قد تنعكس سلباً على استقرار البلاد عموما خاصة وأن ترتيبات الحكومة لاستيعاب هؤلاء متواضعة جدا وقد تكون منعدمة في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يمر بها اليمن حاليا .

تحذيرات دولية

العودة القسرية والمفاجئة لقرابة نصف مليون مغترب إلى ارض الوطن من شأنه أن يؤدي إلى مشكلات كبيرة وخاصة على المستويين الإنساني والاجتماعي وكان مكتب الشئون الإنسانية التابع للأمم المتحدة في صنعاء قد حذر الأسبوع الماضي من مغبة تفاقم الأوضاع الإنسانية المتردية في اليمن جراء ترحيل مئات الآلاف من المغتربين اليمنيين في المملكة العربية السعودية إلى اليمن التي تعاني من وضع اقتصادي متردٍ وأزمة إنسانية بالغة الخطورة وفيما تتواصل عملية ترحيل اليمنيين من الأراضي السعودية وسط توقعات بوصول أعداد هؤلاء إلى قرابة المليون تتعالى الأصوات والتحذيرات من الآثار الاجتماعية الخطيرة المترتبة على هذه العودة غير المتوقعة في الظروف الحالية على الأقل.

تجارب ومؤشرات

ويؤكد الأخصائيون الاجتماعيون بأن تجربة التسعينات وما شهدته اليمن في أوائل هذا العقد جراء عودة المغتربين من دول الخليج لاتزال ماثلة للعيان ويشيرون إلى أن نسبة الجريمة سجلت ارتفاعاً كبيرا في السنوات التي تلت عودة المغتربين مطلع التسعينات إذ أن الكثير منهم وجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل واضطر الكثير منهم إلى الدخول إلى عالم الجريمة حيث انتشرت ظاهرة السرقة في ذلك الوقت وسادت في كل المناطق كما زادت ظاهرة الدعارة في كثير من المحافظات وخاصة في المحافظات التي لجأ إليها العائدون إضافة إلى أن التنظيمات الإرهابية والمتطرفة وجدت في هؤلاء أهدافاً سهلة للاستقطاب والانضمام إليها ..

ويشيرون إلى أن ما سيحدث حاليا لن يختلف كثيرا عن ما حدث في السابق خاصة وان البلاد تعيش أوضاعاً اقتصادية صعبة ومعقدة أكثر مما كانت عليه في التسعينات ويؤكد هؤلاء الاختصاصيين بان على الحكومة أن تطلب مساندة ودعم المجتمع الدولي بشكل عاجل حتى تتمكن من وضع الترتيبات والإجراءات اللازمة لاستيعاب العائدين وقطع الطريق أمام الجهات المتطرفة التي تتربص بالعائدين وتحاول استغلال ظروفهم لتحقيق أهدافها التخريبية .

وتشير الدكتورة آمنة الأسلمي مسئولة قطاع الأسرة بجمعية الإصلاح الاجتماعية الخيرية إلى أن عودة المغتربين اليمنيين إلى الوطن في ظل هذه الأوضاع الصعبة من شأنه أن يفاقم الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد وهو ما سيكون له بكل تأكيد آثار سلبية على المستوى العام وعلى سير التسوية السياسية.

وتؤكد الأسلمي عدم التفاعل مع المشاكل وكذا في مساعدة هؤلاء العائدين سيجعل كثيراً منهم هدفاً متاحاً لأطراف الصراع الدائر في دماج وقد يتحول هؤلاء الضحايا إلى وقود لتلك المعركة العبثية إضافة إلى أن تنظيم القاعدة وغيرها من التنظيمات الجهادية المتطرفة قد تسعى بكل قوة لاستقطابهم واستخدامهم بصورة بشعة لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية .

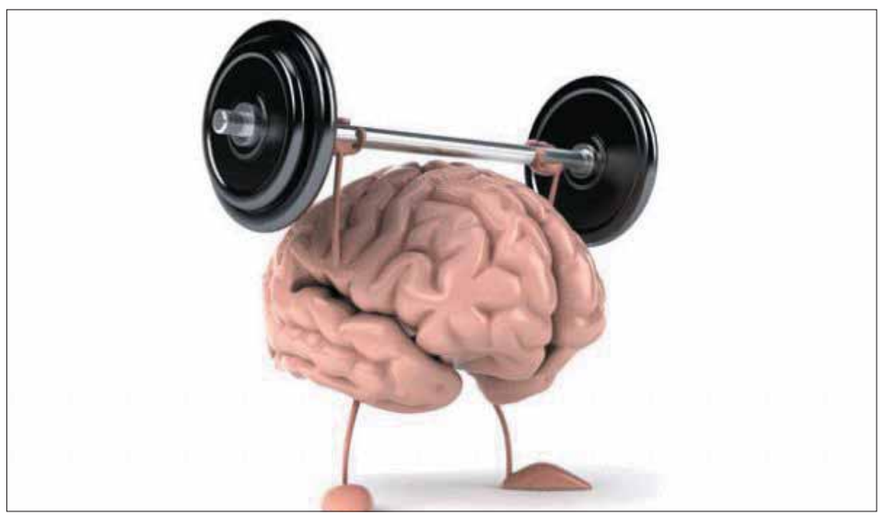

ساعة نشاط تحمي حياتك

■ إعداد / زكي الذبحاني

> أن تكون خاملاً تهدر معظم وقتك في تصفح الهاتف المحمول ومواقع التواصل الاجتماعي ومشاهدة التلفاز، فتوقع ما هو أسوأ في حياتك المقبلة..

خالد، صديق عزيز، مثالاً لرجل مثابر، بدأ صفحة جديدة مفعمة بالنشاط - بهمة وعزيمة- حتى انتصر لصحته بعدما أوشكت على الاضمحلال.

أفاق من غفلته، خاف على أطفاله، زوجته ووالدته إذا ما رحل عن الدنيا بسبب أسلوب حياة غير صحي يشوبه ضعف النشاط؛ أوصله إلى زيادة الوزن والسمنة، لدرجة أنه ظل سنوات طويلة لا يقوى على المشي المتواصل ولو لربع ساعة.

وفجأة، تبدلت حياته بعدما استمع لنصيحة الطبيب، بمجرد أن قال له: قلبك في خطر، فالكرش والدهون المكدسة في بطنك ترهق تنفسك وقلبك..توقع الأسوأ إذا لم تنقص وزنك بالرياضة والنشاط البدني والغذاء الصحي، وأنت حر في الاختيار.

كان هذا قبل نحو عامين، ومن ساعتها كرس جهده لأجل صحته وثابر ليُعيد لجسده شبابه ونشاطه المغيب، مارس رياضة الركض وقيادة الدراجة الهوائية وبعض النشاط البدني بالمنزل وخارجه، وابتعد عن الأطعمة العالية في سعراتها الحرارية وعن المشروبات الغازية، وأقلع عن تعاطي القات والتدخين، وما عاد يهدر أغلب وقته في النوم وتصفح الإنترنت ومشاهدة التلفاز كما كان.

صار رجلاً آخر، بوزن ملائم، متداركاً صحته التي قدً تنهار في أي لحظة، بعد أن ظل طوال سنوات مديدة يهدرها في كل لحظة، حتى صلاته التي أهملها في الماضي؛ صار مداوماً على فرائضها بالمسجد.

ها هو اليوم يعيش بسعادة، سالماً في كنف أسرته، ناجحاً ومميزاً في عمله.

إنه لأمر خطير ذلك الهوس المفرط بالتكنولوجيا ومقتنياتها المتطورة؛ عندما يسرق الوقت ويجرد الشباب من أبسط ممارسات النشاط البدني كالمشي يومياً لمدة ساعة كاملة على الأقل، ليرسي نمط عيش تافه يبدد قيم حب العمل المغمُور بالنشاط بين المراهقين والشباب، ولا يبعث على الحماسة لممارسة رياضة مفيدة.

تصنف منظمة الصحة العالمية الخمول البدني في المرتبة الرابعة من حيث عوامل الخطورة الرئيسة للوفيات، مُسجلاً 6%من حالات الوفاة حول العالم.

كما رَجَحت بأنه سبب أساسي لحدوث نحو 21%إلى 25%من حالات سرطاني القولون والثدي، و27%من حالات السكري، وقرابة 30%من عبء مرض القلب الإقفاري.

واعتبرت المنظمة أن من الضروري تحسين مستويات النشاط البدني لدى الشباب لأجل ضمان صحتهم مستقبلا، مؤكدةً بأن البالغين إذا مارسوا نشاطاً بدنياً كافياً وبانتظام يُمكنهم تجنب خطر الإصابة بتلك الأمراض ومخاطر فرط ضغط الدم، مرض القلب التاجي، السكتة الدماغية والاكتئاب، بمعية تحسين صحة العظام والصحة الوظيفية لأعضاء الجسم، والإسهام المفيد في إنفاق الطاقة الكامنة فيه وبلوغ توازنها والتحكم بالوزن.

قد يفهم البعض أن النشاط البدني يعني بذل مجهود شاق أو عنيف، وهذا ليس صحيحاً، وإنما يُجسد الأنشطة اليومية ذات المجهود المعتدل كحمل الأشياء المعتدلة الوزن والأعمال المنزلية بوتيرة لا تقل عن60 دقيقة يومياً، وهو ما يوصي به الأطباء ليحافظ الشباب على ألقهم الصحي.

ويندرج ضمنها- أيضاً- ممارسة الرياضة المتاحة مثل كرة القدم، السباحة، الركض المعتدل وقيادة الدراجة الهوائية، وكذلك الفلاحة أو البستنة، صيد الأسماك وتربية المواشي..الخ.

هكذا هي الحياة لا تزدهر معها الصحة إلا بنشاط بدني يومي؛ تزداد ذروته في مرحلة الشباب بما لا يقل عن ساعة كاملة كل يوم، وقاية للصحة من علل وأمراض العصر؟ وإلا فما قيمة عيش يُعكره الخمول؟ وأي شباب نفاخر به وهو لا يتسلح بالعزيمة والمثابرة بجد ونشاط بدني كما فعل خالد؟!